Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا لم يكن من الممكن عمليًّا أن نتناول مميزات كل شاعر على المستوى الفردى كذات خاصة ، فإن هذه الذات من وجهة أخرى تتحرك فى إطار ليس من صنعها ، يمكن أن يوصف بالموضوعية ، بعضه مستمد من التقاليد الشعرية السائدة وبعضه مستمد من العوامل المستجدة – فكريًّا أو جماليًّا أو اجتماعيًّا أو لغويًّا – للتمرد على تلك التقاليد ، وهذا هو القدر المشترك الذى يمكن مناقشته بشكل عام ، حين نرغب فى اجتياز تلك المساحة الشاسعة بين الكلاسيكية والسريالية مستكشفين للصورة الشعرية عند فلاسفة وشعراء هذه المذاهب – مع وضع الحذر فى الاعتبار للأسباب السالفة – ومحاولين ربط مكونات الصورة باتجاه تحليلها عند النقاد على اختلاف منازعهم . العقل ، العاطفة ، الخيال ، الطبيعة ، الحقيقة الباطنة ، اتحاد الذات والموضوع ، الإيحاء الصوتى ، التركيب اللغوى ، هذه الكلمات هى المحاور الأساسية التى نوقشت على أساسها أهمية الصورة فى الشعر ، ومواد تكوينها ، والغاية التى تتوخاها ، وقد يتحرك مركز الثقل من كلمة إلى أخرى فى مرحلة أو عند شاعر ، كالعقل عند الكلاسيكية ، والخيال عند الرومانسية ، والحقيقة الباطنة عند الرمزية ، والإيحاء الصوتى عند السريالية ، ولكن هذا لا يعنى أن بقية الكلمات قد وضعت فى الظل ، إنها لم توضع فى الصدارة فحسب ، وستجدها – كلها تقريبا – تعالج تحت عناوين أخرى ، لتصب فى النهاية تحت العنوان الرئيسى : الشعر ! ! وهذا يفسر لنا ببساطة شديدة لماذا نجد اسم أرسطو أو أفلاطون يتصدر الحديث عن أى شىء يتعلق بالشعر ، وكأنهما قالا كل ما يمكن أن يقال ، وليس هذا بحقيقة .

كان العقل مبدءا كلاسيكيًّا ، قصد به احترام الحقيقة وكبح جماح الذاتية تأكيدا لموضوعية الفن من خلال موضوعية الحقيقة ، ولكن : هل تخلت الرومانسية عن العقل حقا ، وأطلقت العنان للعواطف الهوجاء ؟ إننا إذا قلنا بذلك فإننا نفرض النماذج الشاردة على التيار العام الأكثر وجودا وعافية ، وإذا أعطينا كلمات كولردج عن دور الخيال فى تنظيم العاطفة وتوحيدها مع الصور العقلية فى بناء واحد هو الصور الفنية اهتمامنا فإننا لن نجد تجاهلا للعقل ، ولا تهوينا لدوره يفسر فى صالح الخيال أو العاطفة كما يقال عادة حين تسطع كلمة « رومانسية » ، بل سنجد تصورا جديدا لمعنى العقل ذاته ، وأنه ليس ملكة مجردة ، ولكنه مجموع قوى الإدراك الإنسانى . وهذا التطوير للمفهوم أمر يفرضه تنوع المعرفة الإنسانية واتساع مساحة المعلوم ، وانحسار مساحة المجهول ، الذى يأخذ فى مجال التعبير الفنى اتجاها عكسيًّا ، فيفقد الإنسان